هـذا

كتاب مراتب النفس للعـــارف بالله

فضيلة الأستاذ العـــالم العـــامل

ســـيدى عبـد الخـــالق

عبد الســـلام الشبراوى

نفعنا الله به وأمدنا

بمـــــــدده

آمـــين

حقوق الطبع محفوظة للناشر

وقف لا يباع

هـذا

كتاب مراتب النفس للعـــارف بالله

فضيلة الأستاذ العـــالم العـــامل

ســـيدى عبـد الخـــالق

عبد الســـلام الشبراوى

نفعنا الله به وأمدنا

بمـــــــدده

آمـــين

حقوق الطبع محفوظة للناشر

وقف لا يباع

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكامل

الشيخ عبدالخالق عبدالسلام الشبراوى

قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أولى به الإنسان من نعم وما آتاه من عقل وحكم، سبحانه وتعالى، يؤتى الحكمة من يشاء من عبـــاده ويختص برحمته وكرمه من يشاء من أوليائه وأصفيائه، والصلاة والسلام على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وسطعت شمس العلوم والمعارف فعمت قلوب أهـــل الله، وأزالت عنها حجب الظلمة فانجلت مرآتها فرأت من الأسرار ما رأت وترجمت بلسان منطق فصيح لبعض ما رأت، وعلى آله الذين رفعوا ألوية العلوم والمعارف بعد جدهم عالياً، فكانوا بين الناس كالمصابيح يهتدى بهم، وصحبه الأخيار الذين يكفيهم فخراً وشرفاً ما جاء فى حقهم على لسان نبيهم ورسولهم: (أصحابى بأيهم اقتديتم اهتديتم).

وبعد، فهـــذه هدية أهدانيها سيدى، وتحفة أتحفنى بها شيخى وأستاذى العالم العامل والولى الكامل فضيلة الشيخ عبد الخالق عبدالسلام الشبراوى، قدس الله سره الشافعى مذهباً الخلوتى طريقة، أمدنا الله بمدده وجمعنا معه فى الدار الباقيـــة كما جمعنا معه فى الدار الفانية.

صحبته وعشت معه فى بيت واحد قرابة العشرين عاماً، ماعهدت فيه إلا مرشداً من طراز خاص، وهادياً إلى طريق الحق بأسلوب كله أدب، كافياً مريديه كل تعب ونصب — كان إذا زاد على المريد الحال

أوقفه ، وإذا ركن إلى الخمول والكسل عن الطاعات وكاد أن يميل إلى الشهوات أخذ بيده وسيره — كيف لا ، وقد كان بطب النفوس عالماً فذاً ، وأستاذاً ليس له نداً . جزاه الله عنا خير الجزاء ، وجعلنا له ولطريقته من أهل الوفاء .

أعطانى رضى الله عنه هـذا الكتاب من سنين مضت قبل وفاته وقال لى(كتبت هذا الكتاب وكان القلم يسبق يدى اثناء كتابته)

ولما قرأته وجدت فيه العجب العجاب وتحليلا للنفس ومراتبها باسلوب يأخذ بالالباب مما يفتقر اليه كل إنسان شغلته نفسه عن الدنيا وزخرفها ولهوها ومفاخرها ـ ولما كان هذا الكتاب ليس له اسم فقد استخرت الله تعالى وسميته « مراتب النفس ، وتخليصها من كل دنس ولبس »

والحق يقال أن هذا الكتاب يعتبر خليفة للاستاذ ومرشدا لمن أراد سلوك طريق القوم ففيه كل مايريده المريد من الارشاد وكل مايطلبه المجد الصادق اثناء قطعه لمراتب الهداية والرشاد .

وهـذه التحفة الجليلة تحتوى على مقدمة وثمانية أبواب فيها من العلوم مافيها ، ومن الأسرار مايطيب للفطر الصالحة قراءتها ، ومن الإشارات ماتهيم بها الأرواح الطاهرة عند تلاوتهـا فاقرأها أيها الصادق المجد ولا أطلب منك من أجر إلا أن تدعولى دعوة صالحة لعلى أفوز بها برضاء ربى وتنجلى بها مرآة قلبي وأفوز فى دار الجزاء مع من فاز (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .)

ولأن أكون أمينافيما ائتمنت رأيت طبع وصية سيدى الحبيب على هامش كتابه مراتب النفس لتكون معلومة للقاصى والدانى وليتدبرها كل من أراد أن يتدبر وليعقلها كل من له عقل يفكر .

أيها الراحل الكريم يامن امتزجت روحى بروحه لاأجد حاضرا فى ذهنى من العبارات أرثيك بها عدى العبرات إلا ماقاله ابن المبارك حين وقف على قبر أستاذه الامام أبى حنيفه رضى الله عنه (مات السلف وتركوا فينا خلفا ومت ولم تترك فينا خلفا) .

اللهم انى اسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار وصلى الله على الشفيع النذير وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين.

الناشر
دكتور
مصطفى عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وصية
عارف بالله
عالى القطب
غوث الأكبر
حضرة صاحب
فضيلة سيدنا
شيخ عبد الخالق
عبد السلام
لشبراوى رضى
لله تعالى عنه
نفعنا ببركاته
مين ...

المقدمة

النفس الشهوانية هى البخار اللطيف الحاصل للحياة والحس والحركة الارادية وهى التى تسميها الحكماء الروح الروحانى وهى جوهر مشرق على البدن فان أشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة وان أشرق على باطن البدن لا على ظاهره حصل النوم وان انقطع إشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع الحكيم .

والنفس الناطقة هى جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى أفعاله وهذه النفس هى التى تسمى بالأمارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفات سميت لأجل اتصافها بها لاسم من هذه الأسماء فان صادقت النفس الشهوانية المذكورة آنفا وصارت تحت حكمها سميت أمارة وإن سكنت تحت الأمر التكليفى وأذعنت لاتباع الحق لكن بقى فيها ميل إلى الشهوات سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها إلى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة فان سكن اضطرابها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى حكم بالفناء على أهل هذه الدار وهدم بالموت مشيد الأعمار وأشهد أن لا إله إلا الله المنفرد بالبقاء والكمال وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله أرسله هاديا من الضلال اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

ولم يبق للنفس الشهوانية حكم أصلا ونسيت الشهوات بالكلية سميت مطمئنة فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها سميت مرضية عند الحق والخلق فان أمرت بالرجوع إلى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة وسيرد عليك أوصاف كل نفس فى بابها وعلاماتها وصفاتها وأحوالها وعالمها ومحاسنها وقبائحها وما يحصل للسالك من خوارق العادات حال اتصافه بواحدة منهن وما يخص كل نفس من الأذكار وغير ذلك مما سيرد عليك مفصلا فى محله إن شاء الله تعالى واعلم أن هذا الجوهر المذكور المسمى بالنفس الناطقة له أسماء أخر فيقال له القلب ويقال له اللطيفة الانسانية ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالأوامر الشرعية وأن لهذا الجوهر ظاهرا وهو النفس الشهوانية المذكورة سابقا وأن له باطنا وهو الروح ولباطنه باطن وهو السر والسر له باطن وهو سر السر ولسر السر باطن وهو الخفاء وللخفاء باطن وهو الأخفى وباطن الشىء حقيقته ومادته ويتضح لك أمر الباطن وباطن الباطن فى مثال وهو أن السرير مثلا شىء باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر الأربع والعناصر الأربع باطنها الهيولى الأولى فافهم فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الأمر الواحد الربانى حال كونه فى غاية اللطافة والخفاء سمى بالاخفاء وحال تنزله درجة واحدة وتكاثفه

يسمى بالخفاء وحال تنزله درجة ثانية وتكاثفه تكاثفا أقوى من الأول يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة الإنسانية وبالانسان ففى هذه الدرجه يسمى بأربعة أسماء فان تنزل درجة أخرى فيسمى بالانسان الحيوانى وبالنفس الامارة واعلم أن المراد من سلوك طريق التصوف ترقى هذا الامر الربانى شيئاً فشيئاً إلى مقامه الاول بالعلاجات والادوية التى وصفها أكمل الكاملين وروح المرشدين صلى الله عليه وسلم وهى الصيام والقيام وقلة الكلام والشفقة على الانام والذكر والفكر وأكل الحلال وترك الحرام وغير ذلك مما سيأتى مفصلا ان شاء الله تعالى من غير خروج عن دائرة الشرع ولا مقدار ذرة لان كل من تداوى بغير دواء الشرع لا يشفى مرضه بل يزداد مرضا على مرضه فاذا كان السالك الطالب للكمال فى الدرجة الاخيرة أعنى فى درجة الانسان الحيوانى وكانت نفسه أمارة بالسوء فدواءه الذى يترقى به إلى درجة القلب لا إله إلا الله لكن ينبغى أن يكون ذكره فى جميع أوقاته ويكون بالجهر والشدة لينبه أعضاءه من الغفلة وان كان السالك فى درجة القلب فدواءه الذى يترقى به إلى درجة الروح تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظ « الله » مع الاكتار وسيأتى فى الابواب الآتية جميع ما يحتاج اليه السالك فى سيرة من الادوية التى يترقى بها درجة بعد درجة إلى أن يصل إلى ما تنزل منه وهو

(أما بعد) فقد قال الله تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات على وصية مات على شهادة) وقال صلى الله عليه وسلم (ما حق امرىء مسلم له شيء يريد أن

الصورة الآدمية التى كانت قبلة الملائكة وأعلم إن الأحاديث الواردة فى ذم الدنيا وأهلها لاتعد ولا تحصر ، ومن كان محباً للدنيا راغباً فى شهواتها فلا تفيده الأحاديث ولا غيرها ومن أحب الله عادى عدوته وهى الدنيا لانه لم ينظر إليها منذ خلقها ، فالسعيد من عرف ما خلق لأجله فاستعد له وعدل عما سواه فلم يقدم على الدنيا إلا للحاجة والضرورة والشقى من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى ويكسب حتى يأكل ويلبس ويتنعم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

البـــــاب الاول

فى الحث على سلوك طريق التصوف وبيان فضلها

إعلم أن طلب الكمال من أشرف الخصال والكمال هو التخلى عن الأوصاف الذميمة والتحلى بالأوصاف الحميدة والأوصاف الذميمة هى الجهل والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والكبر والعجب والغرور والرياء وحب الجـــاه والرياسة وكثرة الكلام والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والأمل والحرص وسوء الخلق . والأوصاف الحميدة هى العلم والحلم وصفاء الباطن والكـــرم والتذلل والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة والشوق والحياء والرضا والإخلاص والصدق والمراقبة والمحاسبة والتفكر والشفقة والرحمة على الخلق والحب والبغض فى

يوصى فيه ببيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) وقال صلى الله عليه وسلم (من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى) لذلك رغب عبد الخالق عبد السلام فى المبـــادرة إلى الوصية فقال مما أوصى به بمشيئة الله وعونه من يحضرنى من أقاربى أو غيرهم

الله والتأنى فى الأمور والبكاء والحزن وحب الخمول وحب العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع والخضوع والحضور وانكسار القلب وحسن الخلق والمراد من سلوك طريق التصوف الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذا شىء مطلوب مأمور به

أما الخلاص من الغضب

فلقوله صلى الله عليه وسلم (ما غضب أحد إلا أشفى على جهنم) وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله مرنى بعمل وإن قل قال له (لا تغضب) ثم أعاد عليه الكلام فقال له (لا تغضب) وعن بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ما تعدون القوى منكم) قلنا الذى لا تصرعه الرجال قال (ليس ذلك ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب) ويكفى من قبح الغضب قبح صورة الغضبان الظاهرة وقبح صورة باطنه أشد فالغضب خصلة ذميمة تحصل من غليان دم القلب لطلب الانتقام وضده الحلم وابتداءه بالتحلم حتى يصير عادة قال عليه الصلاة والسلام (إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه) وقال صلى الله عليه وسلم (أطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة فيغلب جهلكم علمكم) وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه (ابتغوا الرفعة عند الله) قالوا وما هى يا رسول الله قال (تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم على من جهل عليك

من المسلمين عند الوفاة أن يوجهى إلى القبلة بمقدم بدنى على الجنب الأيمن إن أمكن وإلا فعلى الأيسر وإلا فعلى الظهر باطن قدمى للقبلة ووجهى كذلك يوضع شىء تحت الرأس من جهة القفا مع طهارة كل ما يتصل بى من فرش وغيره وأن يطيب المحل بنوع من الطيب

والأحاديث التى فى ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل الى الخلاص من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف بالحلم المحمود الذى يصير طبيعة إلا بسلوك طريق التصوف لأن به تنكسر قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فيصير فى قبضة يده مغلوبا وهو غالب عليه فان غضب فلا يغضب إلا لله والغضب لله مقام عال لايقدر عليه إلا من ترقى إلى المقام الرابع الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة ومن ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب التبس عليه الحق بالباطل قال على رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا يعنى بل يغضب لله تعالى فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد يعنى من شدة غضبه على اظهار الحق وإخفاء الباطل .

وأما الحسد :

فهو من قبيح الخصال أيضاً ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية إلا بسلوك طريق التصوف كما سيأتى فى الابواب الآتية قال صلى الله عليه وسلم (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) وحقيقة الحسد أن يكره الشخص نعمة الله على أخيه فيحب زوالها عنه فان كان لايكره ذلك لاخيه ولا يحب زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها فيسمى هذا غبطة وهذا ليس مذموما قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن يغبط والمنافق يحسد) وقوله تعالى (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) المراد به

وأن لاتحضر فى حائض ولا نفساء لأن الملائكة لاتدخل بيتا فيه احداهما بل يحضر فى أصلح أهلى وأكملهم وجمع صالحون يكثرون من الدعاء لى وأن لا يكون فى البيت كلب ولا تمثال ولا آلة لهو لأن الملائكة لا يدخلون بيتاً

النهى عن التمنى بانتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها لأن تمنى أن ينعم عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود هذا اذا كان فى الامور الدنيوية وأما اذا كان فى الامور الدينية فهو محمود

وأما الحقد :

فهو قبيح أيضا لانه ينتج الحسد والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عورات من أنت حاقد عليه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (لايحل لامرىء مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار) وقال(لاتجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا . وقال صلى الله عليه وسلم (دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء وهى الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال(يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان على قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولاتتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورات أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله) واعلم أن الهجر يجوز إذا كان لغرض شرعى .

وأما البخل :

فهو مما ذمه الله ورسوله قال الله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر

فيه شيء من ذلك وأن يقرأ رجل ممن حضر سورة (يس) جهراً لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم (ما من مريض يقرأ عليه يس إلا مات ريان وأدخل قبره ريان وآخر سورة الرعد سراً لأنها تسهل طلوع الروح وآخر سورة البقرة ويكون

لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (إياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) وقال صلى الله عليه وسلم (السخى قريب من الله وبعيد من عذابه وقريب منى والسخى لا يدخل النار وأنا رفيقه والبخيل لا يدخل الجنة وإبليس رفيقه) وحقيقة السخاء أن تجود بما فضل عن حاجتك والإيثار أعظم منه لأنه أرفع درجات السخاء وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه

وأما الكبر :

فهو أيضاً مذموم قال الله تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) وقال تعالى (وخاب كل جبار عنيد) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر) وقال عز وجل (الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فى واحد منهما ألقيته فى النار) والكبر صفة فى النفس تنشأ من رؤية النفس

وأما العجب :

فهو من الخصال المذمومة أيضاً قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه) وحقيقة العجب تكبر يحصل فى الباطن من تخيل كمال من علم أو عمل وينبغى للسالك إذا دخل عليه العجب أن يتفكر فى حال من مات على الكفر بعد أن كان عابداً لكونه أعجب فى ذلك كبلعام

ذلك باجرة لائقة لكل وكذا جميع ما يأتى وأن يجرعنى الماء لأن ذلك مندوب بل واجب ان ظهرت إمارة تدل على احتياج الميت له وأن يذكرنى بجميل كرم الله سبحانه وتعالى وواسع حلمه وعموم رحمته وعفوه فان ذلك مندوب بل واجب على

ويتفكر فى حال إبليس وأن يقول لنفسه لا تعجبى بالعمل حتى تتحقق أن الله قبله لأن العمل الذى لم يتحقق قبوله كيف يعجب به صاحبه

وأما الغرور :

فهو من أسباب الهلاك قال تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) والغرور هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه وسكون النفس إلى ما يوافق الهوى من الخيالات والشبه فهو نوع من الجهل وأنواع المغترين كثيرة فمنهم من اغتر بأن الله كريم رحيم وخاض فى المعاصى ولا شك أن الله تعالى كريم رحيم ولكن جميع القرآن دال على أن كرمه ورحمته تعالى بتوفيقه فى الدنيا للخيرات قال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) ومنهم من اغتر بتقوى آبائه وأجداده فى توفيقهم من الله تعالى ولم يتفكر فى قوله تعالى لنوح (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ومنهم من اغتر بمجرد زى الصالحين والصوفية فظن أن التصوف لبس الصوف والرقعة فقط ومنهم من اغتر بحفظ كلام الصوفية واصطلاحاتهم ومنهم من اغتر بخلع العذار وترك الأعمال ومنهم من اغتر بما فتح عليه من المعرفة فوقف عندها يظن أنه قد وصل وأحوال المغترين كثيرة فالذى يجب على السالك أن لا يغتر بشيء . ولا يقف عند شيء ولا يرضى بسفساف الأمور بل يطلب التحقيق واليقين ويترك الشبه

من حضر عند الميت إذا ظهر من الميت امارات اليأس والقنوط وأن يقول رجل من العلماء إن وجد وإلا فغيره ما كان يقال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبدك وبرد عليه مضجعه ووسع عليه فى قبره وأعطه الراحه بعد

والأهواء ولا يعتقد الشيء إلا على ما هو عليه لأن الشيطان دسائسه كثيرة

وأما الرياء :

فهو حرام لقوله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون) وقال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وقال صلى الله عليه وسلم (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا وما الشرك الأصغر قال (الرياء) يقول الله تعالى إذا جازى العباد بأعمالهم إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ؟ واعلم أن المرائى لا شك أنه يريد أن يكون له فى قلوب الناس منزلة وهذا الذى يبعثه على الرياء وطالب طريق الحق يجب عليه أن يسعى على إسقاط منزلته من قلوب الخلق فالمرائى بعيد عن طريق الحق

وأما حب الجاه والرياسة:

فانه مذموم قاطع عن طريق الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسب ابن آدم من الشر إلا من عصمه الله تعالى أن يشير الناس إليه بالأصابع فى دينه أو دنياه) .

وقال على رضى الله تعالى عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم وتسر الأبرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن أدهم ماصدق من أحب الشهرة وانتشار الصيت واعلم أن حب الشهرة هو المذموم وأما

الموت والحقه بنبيه وصعد روحه فى أرواح الصالحين واجمع بيننا وبينه فى دار تبقى فيها الصحبة ويذهب فيها عنا النصب واللغوب ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون ذلك إلى خروج الروح وأن يلقنه من حضر من غير إلحاح، لا إله إلا

نفس الشهرة وانتشار الصيت فقد يكون محموداً وقد يكون مذموما فان قصد به تعظيم نفسه واحتقار غـــيره فهو مذموم وإن قصد به إرشاد الخلق ونفعهم فهو محمود مثاب عليه ولا شك إن جاه الأنبياء والخلفاء الراشدين أوسع من كل جاه وهم مثابون عليه وعلامة الجاه المحمود أن يكون صاحبـه كالمكلف فى حمله فاذا جاء من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به واغتنمه ولم يغتظ منه بل يرى منته عليه وعلى كل حال متى مال قلب الســالك إلى حب الجاه والرياسة انقطع عن الطريق فيجب عليه حب الخمول وتعاطى أسبابه وهى لبس الأشياء التى تسقط منزلته عند الناس حتى إذا دخل عليهم لم يعن به أحد ولم يعتبره ولا يرد عليه السلام وهذا حال المريد الصادق .

وأما كثرة الكلام :

فهى مذمومة لأنها يتولد منها أمور محرمة وأمور مكروهة مثل ذكر المعاصى السالفة وذكر أحوال النساء والمجادلة التى هى المراء والمخالطة والخصومة والتشدق فى الكلام بتكلف السجع والتصنع والسب والفحش واللعن والمزاح الزائد على الشرع والسخريا والاستهزاء وإفشاء السر والـكذب والغيبة والنميمة وأمثال هذه المحرمات من الخوض فيما لايعنى وآفة اللسان آفة مهلكة لم يكن أخطر منها وجميع القبائح متفرعة منها فلذلك مدح النبى صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه وأمر به أصحابه فقال

الله ، والسنة أن يقول الحـاضر عند الميت لا إله إلا الله ، فيقول هـو ذلك ولا يقول للميت قل لا إله إلا الله ، ولا بـأس من بزيادة سيدنا محمد رسول الله وان يغمض بصرى إذا شخص تابعاً للروح لئلا يقبح منظرى قائـــلا بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى

(الصمت حكمة وقليل فاعله) وقال (من صمت نجا) وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل (وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) وكان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يخاف من فلتات اللسان فيضع فى فمه حصاة لتمنعه من التكلم وكان يقول هذا الذى أوردنى الموارد القبيحة ويشير إلى لسانه ومن عظم ما رأى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من آفة اللسان كان يقول الله أكبر ما من شىء أحق بالسجن من اللسان وقال عليه الصلاة والسلام (مررت ليلة أسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم) والغيبة أن تذكر أخاك بما فيه وتعلم أنه لو سمعه لكرهه سواء كان فى نفسه أو فعله أو قوله أو دينه أو دنياه أو ثوبه أو داره أو دابته أو غير ذلك فمتى ذكرته بشىء من هذه الأشياء وكان ذلك الشىء فيه وتعلم أنه إذا سمعه تألم كان غيبة وإذا لم يكن ذلك الشىء فيه كان بهتاناً وهو أمر من الغيبة ولا فرق بين أن يكون المستغاب حاضراً أو غائباً والأحاديث الواردة فى النهى عما ذكرناه من آفات اللسان كثيرة ومن لم يؤثر فيه سماع القليل لا ينفعه الكثير وبالله التوفيق .

وأما المزاح:

فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرف السالك ما نقص من حاله بسبب المزاح لما فعله مرة أخرى ويعرفه

الله عليه وسلم ثم لا بد بعد خروج الروح من شد اللحيين بعصابة عريضة فوق الرأس لئلا يبقى الفم متفتحاً فتدخله الهوام وتلين المفاصل برد الساق إلى العضد والساق إلى الفخذ وكذا الفخذ إلى البطن مراراً وكذا الأصابع لأجل تسهيل الغسل

من كان باطنه منوراً وأما أصحاب الظاهر فلا يحسون بآفة المزاح قال صلى الله عليه وسلم (لا تمار أخاك ولا تمازحه) فان قلت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح فأقول لك صدقت ولكن كان يقول حقاً وأنت لاتقدر على هذا المزاح فالأولى لك تركه إلا فى بعض الأوقات وذلك عند ازدياد القبض وضيق الصدر

والتكفين ويكون ذلك عقب خروج الروح عند وجود الحرارة فى البدن فان تأخر ذلك حتى ذهبت الحرارة يبست الأعضاء فلا يمكن تليينها بعد ذلك ويندب حضور مبخرة متقدة فائحة الطيب من وقت الموت إلى خروجى من المحل بعد التكفين

وأما التزين للخلق :

فانه يشغل السالك ويقطعه عن مطالبه لأنه يحتاج الى تحصيل مايتزين به من الملابس والتطيب وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه عز وجل وعن الحضور والمطلوب من السالك أن يكون مسقوطاً من نظر الخلق ليس له فى قلوبهم منزلة والتزين لهم ينافى ذلك هذا حال السالك وأما المرشد وهو الذى أقامه الله تعالى لدعوى الخلق للحق فالواجب عليه أن لايفعل مايسقطه من أعين الخلق كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج على أصحابه ينظر فى المرآة ويسوى عمامته وشعره فسألته عائشة رضى الله تعالى عنها عن ذلك فقال (إن الله يحب العبد إذا تزين لإخوانه إذا خرج إليهم)

وأما التفاخر

فهو مذموم منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد أى لايظلم أحد) أحداً والتفاخر

قد يكون بالمال وقد يكون بالآباء وقد يكون بالعبادة وقد يكون بالعلم وكله مذموم قبيح على الخصوص بالنسبة للسالك لأنه طالب أن يتحقق بالعبودية ولا ينازع فى الربوبية وهذه الأشياء كلها مناقضة للعبودية .

ثم تنزع الثياب التى مت فيها لأنها تسرع الفساد إلى وتغطى جميع الجثة بشئ خفيف يجعل طرفه تحت الرأس وطرفه الآخر تحت الرجلين لئلا ينكشف ويكون جميع ذلك برفق ويندب قبل الاشتغال بتجهيزى أن يعمل بقضاء دينى إن كان وأمكن

وأما الضحك :

فهو من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك صلى الله عليه وسلم لكنه كان يتبسم فالتبسم مقبول محمود عند الله ورسوله وعند الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب السالك

وأما الأمل والحرص :

فهما من الخصال القبيحة والاتصاف بهما من شئون المبعدين عن حضرة ذى الجلال وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى فقال (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور) ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأمى نطين شيئاً فقال (ماهذا ياعبدالله) فقلت شئ نصلحه فقال (الأمر أسرع من ذلك) . يعنى أن الموت أقرب منه

وأما سوء الخلق

فانه من الطباع المذمومة عند الله وعند الناس، وحسن الخلق محمود عند الله وعند الناس . قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق) ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه (اللهم حسن خلقى وخلقى) . وإعلم أن ما ذكر من الأوصاف المذمومة هو بعض القبائح التى ينطوى عليها الإنسان وأما ذكر جميعها فلا يمكن ولكن من سلك الطريق على ماسيبين فى الأبواب الآتية خلص من جميع الرذائل ، لأن السالك الصادق فى سلوكه يقطعها من أصلها فلا يبقى لها أثر أصلا ، ويستعين بالعلاجات الآتية إن شاء الله تعالى، وأما من أراد أن يخلص منها بغير سلوك طريق القوم فقد طلب المحال إذا عرفت هذا عرفت فائدة سلوك طريق القوم رضى الله عنهم وهناك فائدة أعظم بل هى المقصودة وهى الوصول إلى منازل القرب من حضرة الرب والله المعين.

واعلم ان القلب متى كان متوجهاً إلى الجسد بالتنعمات واللذات الدنيوية والشهوات النفسانية كان محجوباً بسبعين حجابا، ويسمى القلب فى هذه المرتبة بالنفس الامارة ، لأنه يتصف بالغضب المذموم والحقد والحسد والكبر والتعاظم والعجب والغرور وسوء الخلق وغير ذلك من الاوصاف الذميمة المبعدة له عن حضرة ربه. ولا يستغرب هذا الامر لأن اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا . روى أن امرأة العزيز قالت ليوسف الصديق عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيداً وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا فقال لها ان من يتق ويثق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ، وذلك لأن القلب حقه أن يكون

تعجيلا لبراءة الذمة وأن يبادر بالغسل عند تيقن الموت بظهور شىء من أماراته كاسترخاء قدم وميل أنف وانخساف صدغ ويكون المتولى لذلك رجلا من أهل المعرفة فى خلوة بعد إخراج النساء جميعاً مع حضور جماعة من العلماء وأهل الصلاح

أميراً على البدن والبدن مطيعا لأوامره ونواهيه فإذا غلبت الشهوة عليه صار الأمير مأموراً وانعكس الامر فيصير الملك أسيراً ومسخراً فى يد كلب أو عدو قاهر ، ولهذا كان الرجل إذا أطاع داعية الشره والشهوة يرى نفسه فى النوم ساجداً بين يدى خنزير أو حمار ، وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجداً بين يدى كلب ، واعلم ان القلب إذا نسى نفسه فى هذه الحالة الملعونة وطال وقوفه فيها كان ذلك سببا فى إبطال خاصيته وهى القدرة على التوجه إلى عالم الغيب وإبطال خاصيته هى المعبر عنها بسواد القلب وبالطبع وبالرين لأن القلب كالمرآة فمتى كانت صافية من الصدأ والكدر يشاهد فيها الإنسان الاشياء ، وإذا غلب عليها الصدأ ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدأ عنها تمكن منها الصدأ وغاص فى جوهرها وصارت بحيث لا يقدر الإنسان على ازالته . وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله (ان القلوب لتصدء كما يصدء الحديد) قيل وما جلاؤها يارسول الله ؟ فقال (ذكر الموت وتلاوة القرآن)، فمن أراد الوصول إلى الله سبحانه فليدخل أولا من باب الابواب وهى التوبة لأنها أول باب يدخل منه العبد لحضرات القرب من جناب الرب ، واعلم أن التوبة واجبه لقوله تعالى(وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) وغير ذلك ، ولذلك أجمعت الأمة على وجوب التوبة وقال صلى الله عليه وسلم ترغيباً فيها : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوبة تجب ماقبلها) وقال (التائب حبيب الله) وقال عليه الصلاة والسلام (الله

خارج محل الغسل إذ لا يكون داخله إلا الغاسل ومن يعينه والولى ويكون منهم القارىء ومنهم الذاكر ومنهم المسبح ومنهم المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويهدون ثواب ذلك إلى روحى وأن تكون الجثة وقت الغسل فى قميص مهلهل النسج ساتر لجميع

أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك ! أخطأ من شدة الفرح) وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر) والآيات والأحاديث فى حق التوبة كثيرة لاتكاد تحصر ،واعلم ان التوبة واجبة على الفور ، لأن ترك المعاصى واجب على الدوام ،وطاعة الله واجبة على الدوام . وقد نقل السنوسى الاجماع على أن التوبة واجبة على الفور فيلزم من تأخيرها تضاعف الذنوب على من لم يتب وليس هذا كتضاعف الحسنات بل لأن ترك التوبة ذنب فان لم يتب صار صاحب ذنبين الأول ذنب الفعل القبيح والثانى الذنب الحاصل من ترك التوبة وهذان الذنبان أيضاً تجب منهما التوبة فاذا لم يتب منهما على الفور صار صاحب أربعة ذنوب وعلى هذا القياس فهذا تضاعف ولكنه ليس كتضاعف الحسنات لقوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) وإذا نظرت بعين الانصاف والشفقة على نفسك رأيت احتياجك إلى التوبة أشد من احتياجك الى المأكل والمشرب والمسكن لأن الذنوب قد حجبتك عن مطالعة الغيوب وحالت بينك وبين كل محبوب وأعظم الحجب التى بين العبد وربه حجب الذنوب لأنها ظلمانية وغيرها من الحجب وإن كان لابد للسالك

البدن واسع الأكمام ، مع محافظة الغاسل على ستر العورة ما أمكن ، وأن يكون البدن مستلقياً على شىء مرتفع كالدكه المعروفة تحت سقف ، وأن تكون الرأس مرتفعة لينحدر الماء عنها وأن يغطى الوجه بخرقه اول وضعه على المغسل وأن

من السعى فى رفعها إلا أنها نورانية لاتوجب البعد بالكلية لأن مثال الحجاب الحاصل من الذنوب مثال الجدار الحائل بينك وبين مطلوبك فانك لاترى مع حيلولته ذاتاً ولا أثراً ولا شبحا بخلاف الحجب النورانية فانها كالزجاجة يرى ماوراءها ولكن يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها لكن لايخفى خفاء ماوراء الجدار بل لابد أن يرى له شبح هذا فيما يرى بالعين كذلك القلب فمتى كانت عينه التى تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصى المسماة بالرين والطبع والختم كان لايرى شيئا من أنوار الغيوب فلا يبالى بما يفعله من الآثام والذنوب فاذا تاب مما هو فيه انكشف عن عين قلبه حجب الذنوب ورأى ماعند الله فصار يخاف عقابه ويرجو ثوابه ويداوم على الطاعات ويجتنب السيئات فحجب بحجب نورانية وهى اعتماده على هذه الأعمال لأنه يعتقد حينئذ أنه هو الذى أوجدها ثم بعد ذلك يكشف الله تعالى عنه هذا الحجاب ببركة الطاعات فيرى أن المنة لله تعالى عليه حيث وفقه الى هذه الأعمال وأنه مقصر فى الشكر عليها وأن المعطى المانع هو الله تعالى وأن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً ألبسه لباس التقوى ليصلح للعرض على حضرته وليس بيد العبد شىء من الخير والشر ، بل الكل بيد الله تعالى ، فإذا انكشف عن عين قلبه هذا الحجاب ظن انه وصل إلى الله تعالى لما فى هذا المقام من اللذة الروحانية ، فان حفته الالطاف الخفية كشف له هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب

يكون الغسل بماء مناسب للوقت ففى الصيف بماء بارد وفى الشتاء بماء فاتر، والماء المالح أفضل من العذب ، وأن يستوفى الغاسل فروض الغسل ومندوباته ، فان لم يكن الغاسل عالماً بذلك فلابد من حضور واحد من أهل العلم، وأن يكون الكفن ثلاث

شيئاً فشيئاً على ماهو مذكور فى هذا الكتاب إلى أن يصل إلى مقعد صدق ومنازل الاحباب فافهم ولا تعتقد من تشبيه الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شيء يرى بالعين الباصرة فانه منزه عن ذلك كله والله يتولى هداك ، واعلم أن التوبة هى الندم على مافات من الذنوب لقوله صلى الله عليه وسلم (الندم توبة) وأما قولهم والعزم على أن لا يعود وتلافى مامضى فانه لازم للندم ، لأن من ندم ندماً صحيحاً عزم أن لا يعود لامحالة وتلافى مامضى على قدر مايمكنه وهذه التوبة أعنى الندم على ما فات من الذنوب هى توبة العوام وهى مقبولة لا محالة ، وأما توبة الخواص فهى التوبة عن جميع ما يشغل عن الله تعالى ، وأما توبة خواص الخواص فهى التوبة عن الذهول والغفلة عن الحضور مع الله تعالى وهذه توبة الصديقين الاذكياء الذين علموا قيمة أنفسهم وعرفوا أن كل نفس من أنفاسهم خير من الدنيا ومافيها .

الباب الثـــــانى

فى بيان النفس الامارة وسيرها وعالمها ومحلها وحالها ووارداتها وصفاتها وقبائحها وكيفية الخلاص منها والترقى عنها إلى المقام الثانى الذى تكون فيه النفس لوامة

فسيرها إلى الله تعالى وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل ووارداتها الشريعة . وهذه النفس الامارة هى النفس الناطقة وهى القلب الذى قال الله تعالى فيه (ذلك لمن كان

لفـــائف وان يكون من البفت والشاش النظيف المغسول ، وأن لا تنوح نائحة ولا تندب نادبة ولا تصيح صائحة فمن فعل شيئاً من ذلك فالوزر عليه وعلى من لم يمنعه ، وأما أنا فبرىء من ذلك كله وأن أدفن فى لحد وحدى بحيث لا يفتح ولا يدفن على أحد ، وأن

له قلب) إذ ليس المراد من القلب القطعة اللحم وإنما هى اللطيفة الربانية ، لكنها لما تدنست بالميل إلى الطبيعة والركون إلى الشهوات وصادفت النفس الشهوانية أعنى الروح الحيوانى انخرطت فى سلك الحيوانات وتبدلت أوصافها الحميدة بأوصافهم الذميمة وصارت لا تميز عن الحيوانات إلا بالصورة ، وصار الشيطان من جندها ومن أوصافها الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب والشره والشهوة والحسد والغفلة وسوء الخلق والخوض فيما لا يعنى من الكلام وغيره والاستهزاء والبغض والايذاء باليد واللسان ، وغير ذلك من القبائح التى مر ذكرها فهى نفس خبيثة وهى التى قالت عنها زليخا فى قصتها مع يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم (ان النفس لأمارة بالسوء) وقال نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك) وقال عليه افضل الصلاة والسلام (رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر) وذلك لأنها واقعة فى ظلمة الطبيعة، فلا فرق لها بين الحق والباطل فلا تميز بين الخير والشر ولا يقدر الشيطان اللعين على الدخول على الإنسان إلا بواسطتها فكن أيها الاخ منها على حذر ولا تأمن لها ، وتساعدها ولا تنتصر لها إن أحد أذاها بل كن معيناً له عليها لأنك إذا تحققت عداوتها لزمك جميع ما ذكر ولزمك تقليل الطعام والشراب والمنام لتضعف النفس الشهوانية الحيوانية لأنها إذا ضعفت هان خلاص هذه النفس الشريفة العزيزة العلوية التى سميت بالأمارة عن شبكتها

تؤخذ قبضة من تراب طاهر ويقرأ عليها سورة « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » سبع مرات ثم توضع بجانبى فى القبر ، وأن يرتب اثنان لقراءة ثلث القرآن كل ليلة إلى تمام الاربعين وإن تيسر كون ذلك عند القبر فهو الأحب إلى

وليكن ذكرك فى هذا المقام لا إله إلا الله ، ومعناها لا معبود بحق إلا الله قال الله تعالى : فاذكرونى أذكركم وقال صلى الله عليه وسلم فى مايرويه عن ربه (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب الى شبراً تقربت منه ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) وهذا الحديث متفق على صحته ، وهو يدل على عظيم فضل الذكر وأن العبد إذا عمل عملا قليلا يجزيه الله جزاء كثيراً . وقال صلى الله عليه وسلم (أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون) رواه ابن حبان فى صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر كمثل الحى والميت) وقال صلى الله عليه وسلم (ماصدقة أفضل من ذكر الله تعالى ولو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر الله تعالى أفضل) وقال صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها إلى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم) قالوا بلى يا رسول الله (قال ذكر الله تعالى) وقال صلى الله عليه وسلم (ما عمل أنجى للعبد من عذاب الله من ذكر الله تعالى) قالوا يارسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال (ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات) وقال صلى الله عليه وسلم (أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى

ويهدون ثواب ذلك إلى روحى، وأوصى أيضاً بأن مايوجد مخلفاً عنى من الكتب المملوكة لى يكون تحت يدى ولدى الشيخ مصطفى عبد الخالق والشيخ عبد السلام عبد الخالق ولحضرة عزيزى الدكتور مصطفى عباس ونجله محمد عبد الخالق، الانتفاع

بأى كتاب يريدانه منها ، وقد أقمت ولدى وصيين من قبلى بعد وفاتى على تنفيذما أوصيت به على الوجه المذكور وعلى أن يعطيا لكل شخص من ورثتى حقه بتمامه فى ملكى غير الكتب .. و أوصيهما بتقوى الله تعالى وأن يأتلفا ولا

لا إله إلا الله) وقال صلى الله عليه وسلم (لا إله إلا الله أفضل الذكر وهى أفضل الحسنات أفضل الناس بشفاعتى من قالها خالصاً من قلبه مامن عبد قالها ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وان زنى وان سرق وان زنى وان سرق وان زنى وان سرق) وقال صلى الله عليه وسلم (جددوا إيمانكم) قيل كيف نجدد إيماننا يا رسول الله ؟ (قال أكثروا من قول لا إله إلا الله ، قولها لايترك ذنباً ولا يشبهها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه) وقال صلى الله عليه وسلم (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) قالوا يارسول الله ومارياض الجنة؟ قال (حلق الذكر) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن قوم جلسوا مجلساً وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها) وقال صلى الله عليه وسلم (من صلى الصبح فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة) وقال صلى الله عليه وسلم (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة أيضاً) وقال صلى الله عليه وسلم (لأن أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب إلى من الدنيا وما فيها) وقال صلى الله

عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل (لأن اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من الدنيا ومافيها) وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل (لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى) تنبيه يلزم الذاكر لهذه الكلمة الشريفة الطيبة وهى لا إله إلا الله أن يمد لفظة لا ويحقق همزة آله ويفتح هاءه فتحة خفيفة ويسكن آخر لفظة الجلالة ولا يفصل بين الهاء وقوله إلا الله ولا يتهاون فى تحقيق همزة إله فإن تهاون فيها قلبت ياء وصار ذكره هكذا : لا يله إلا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها ولا تأثير ، وغالب الذاكرين واقعون فى هذا الامر ولا يدرون ويلزم الذاكر إذا ابتدأ بقوله لا أله أن يلاحظ فى قلبه نفى كل معبود غير الله ويلزمه أيضاً أن يكون قوله إلا الله بقوة وشدة كأنه يضرب به الجانب الايسر من صدره مع الحضور والخشوع وتغميض عينيه وملازمة الطهارة من الحدث والخبث وإياك أيها الذاكر وأكل الحرام لأن جميع القبائح منشؤها من البطن المملوء من الحلال فكيف حال من ملأ بطنه من الحرام ولابد لك من معرفة ما تحتاج إليه من الفقه مثل معرفة الطهارة والوضوء وإزالة النجاسة ، وأركان الصلاة وغير ذلك مما لا بد منه وكذلك معرفة شىء من العقائد كمعرفة الواجب وجوده سبحانه بمعرفة صفاته القديمة وما يجب له تعالى ومايستحيل ومايجوز ولا تشتغل بغير ماذكر من العلوم إلا بعد تزكية النفس وتصفية

يختلفا . وأسأل الله سبحانه أن يوفقنى وإياهما لما فيه رضاه ، وأن يجعلنا من الآمنين يوم العرض عليه ، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله والتابعين .

المقر بما فيه
عبد الخالق
عبد السلام
الشبراوى

وزارة الداخلية

محافظة مصر

دفتر رخص ترميم الحيشان وبناء المقابر بها

رقم مسلسل (٤٨١)

اسم ولقب المرخص له وصناعته ومحل اقامته

العمل المرخص به وجهته

بالرخصة ١٦٥ في ١٠/٥/٤٨ بجبانة

لذكرى المقبور له

رخصة فقط

بتاريخ ١٨/١٢/٤٧

من لجنة جبانات المسلمين بمدينة القاهرة

١٦٥

٧٥٤/٢

٩١٥/٢

صورة الرخصة المصرح بها لإقامة

زاوية للراحل الكريم

القلب لأنك قبل ذلك كثير الاحتياج إلى خلاص نفسك من سجن الطبيعة وصقل مرآة قلبك ليزول عنها الرين المانع لها من ادراك حقائق الأشياء لأن القلب فى هذا المقام قد علاه صدأ الكبر والطمع والحسد والعجب والبغض وغير ذلك مما تعرفه من نفسك فالواجب الأهم فى هذا المقام الخلاص من هذه النجاسات التى منعت القلوب عن الدرجات الرفيعة بالذكر الكثير القوى وتقليل الطعام والمنام لتضيق مسالك الشيطان ويقرب القلب من ربه لأن هذا هو المقام الأول التى تسمى النفس فيه بالأمارة وهو المشار اليه بسجين الطبيعة وأسفل السافلين فالخلاص منه أهم من غيره وأنما أمر المشايخ بالذكر الجهر لتستيقظ الأعضاء من الغفلة التى هى فيها فعليك بالذكر القوى والوقوف على أبواب الشريعة ومحاسبة النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر وما بعده من الأهوال وجهنم وعذابها وحياتها وعقاربها لأنك فى هذا المقام تترادف عليك حالتان خوف ورجاء ثم بعد نقلتك من هذا المقام يتبدل خوفك بالقبض ورجاؤك بالبسط وإذا وصلت إلى درجات الكمال يتبدل القبض بالجلال والبسط بالجمال فى هذه الحالة يجب عليك أن تذكر أسباب الخوف لأنه أنفع لك من الرجاء إلا إذا أوصلك الخوف إلى درجة القنوط فيجب عليك أن تذكر أسباب الرجاء وسعة رحمة الله تعالى وعفوه وكرمه وعليك بالتذلل والخضوع له تعالى واطلب الخلاص منه بلطفه واحسانه واكثر من الدعاء ولا تمل منه ولا تقل أن الله تعالى لا يقبل منى لان ذلك مما يقطعك عن الحق سبحانه قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) ثم تلا قوله تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون

جهنم داخرين) ومعنى كون الدعاء هو العبادة أنه أعظمها على حد (الحج عرفه) لان الداعى فى غاية التذلل والخضوع لمولاه لكونه مضطرا لما قصده ومحتاجا لحصوله والعبادة هى الخضوع والتذلل فهو اعظمها بهذا الاعتبار وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة) مخ الشيء خالصه وإنما كان مخها لأن الداعى تبرأ من الحول والقوة واعترف بأن الاشياء كلها لله وحده وقال صلى الله عليه وسلم (من فتح له فى الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة) وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد فى الرزق وأن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) ومعنى كون الدعاء يرد القضاء أنه يهونه ويلطفه وقوله وأن العبد ليحرم الرزق بالذنب ألخ كيف هذا مع قوله فى الحديث الآخر أن الرزق لاتنقصه المعصية إلا أن يقال أنه تارة تنقصه وتارة لا . ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال وقال صلى الله عليه وسلم (لايرد القضاء الا الدعاء) وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء جند من أجناد الله مجند يرد القضاء بعد أن يبرم) ومعنى كونه جندا أنه سبب لبلوغ المقصود كما أن الجند سبب لدفع الاعداء والظفر بهم وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء يرد البلاء) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وأن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيمتلجان الى يوم القيامة) قال فى القاموس اعتلجوا اتخذوا صراعا وقتالا اهـ .

وقال صلى الله عليه وسلم (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) وقال صلى الله عليه وسلم (من لم يسأل الله يغضب عليه) وقال (لاتعجزوا فى الدعاء وأنه لن يهلك مع الدعاء أحد) وقوله (لاتعجزوا ألخ أى بأن

تستبطئوا الإجابة فتتركوا الدعاء وتعجزوا عنه) وقال صلى الله عليه وسلم (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء) أى حالة غناه وصحة بدنه وقال صلى الله عليه وسلم (الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض) وقوله سلاح ألخ أى فكما أن السلاح يصل به الى قمع الاعداء حيث كان مسلولا من غمده ذا حد كذلك الدعاء يدفع به البلاء ويقمع به الاعداء حيث كان مع خضوع وحضور قلب واكل حلال والا كان كالسيف الكال أو الذى فى غمده وقال صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة إلا أعطاه إياها) إما يعجلها له وإما يؤخرها له فانظر ما أكرم الانسان على الله كيف جعل دعاءه يؤثر فى قضائه المبرم بتلطيفه ويهون البلاء وينفع مما نزل ومما لم ينزل من المصائب والبلايا وكيف كان دعاؤه كريما على الله حتى أنه اذا لم يدعه يغضب عليه وكيف جعل دعاءه عبادة بل مخ العبادة كل ذلك محض تفضل ولطف واكرام منه لهذا النوع الانسانى فهل يليق بك أن تعرض عن مولاك وتقبل على أعدائه وهم الشيطان والدنيا وشهواتها وهل ترضى أن تمقت كما مقتوا وتبعد كما بعدوا بعد أن عرفت أن استعدادك خير الاستعدادات فانتبه من غفلتك التى أهلكتك وانزلت مقدارك وحقرتك واقبل على من لاغنى لك عنه قبل أن تساق إليك سلاسل الامتحان وقد قال الله تعالى (عبدى ان تقربت منى شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت منى ذراعا تقربت منك باعا وان أتيتنى تمشى أتيتك هرولة) المعنى من تقرب إلى بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير وكلما زادنى فى الطاعة أزيده فى الثواب وإن كانت كيفية اتيانه بالطاعة بطريق التأنى تكون كيفية

اتيانى بالثواب بطريق الاسراع فاترك التوانى واعرض عمايشغلك عن مولاك واستعن بالقناعة بما فى يدك كثيرا كان أو قليلا ودع اللذات الفانية لاهلها ولا تسوف التوبة والاقبال على الله فانك لا تدرى مابقى من عمرك . قال صلى الله عليه وسلم (دعوا الدنيا لاهلها . من أخذ من الدنيا فوق مايكفيه اخذ حتفه وهو لايشعر) يعنى من سعى وانهمك فى طلب الدنيا فوق ما يكفيه سعى فى هلاك نفسه والحال أنه لا يشعر بالهلاك ويجب عليك وأنت فى هذا المقام الضيق القبيح أن يكون توجهك إلى الخلاص من ضيق النفس إلى فضاء الروح وأن يكون مطلبك التخلى عن الأوصاف الذميمة التى ذكرت والتحلى باضدادها وهى الصفات الحميدة فتبدل ما فيك من الكبر بالتواضع والبغضاء بالمحبة والرياء بالاخلاص والشهرة بالخمول حتى لايبقى أحد يذكرك بمدح وذم واعلم أنك اذا خلصت نفسك من هذه الآفات شاهدت بعض العجائب والاسرار بعون الله تعالى .

الباب الثالث

فى بيان النفس اللوامة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج فى الخلاص منها والترقى عنها إلى المقام الثالث أعنى المقام الذى تكون النفس فيه ملهمة

فسيرها لله وعالمها عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهرة والرياسة وقد يبقى معها بعض أوصاف النفس الأمارة لكنها مع هذه الأوصاف ترى الحق حقا والباطل باطلا وتعلم أن هذه الصفات مذمومة ولها

أعمال صالحة من قيام وصيام وغير ذلك من أفعال البر لكن يدخل عليها العجب والرياء الخفى فيجب صاحب هذه النفس أن يطلع على الناس على ما هو عليه من الأعمال الصالحة مع أنه يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله إلا أنه يحب أن يحمد ويثنى عليه من جهة أعماله ويكره هذه الخصلة أيضا ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية لأنه لو قلعها بالكلية لكان مخلصاً بلاخطر والحال ان المخلصين على خطر عظيم وذلك لأن المخلص يحب أن يعرف أنه مخلص وهذا هو الرياء الخفى لأن الرياء الجلى هو العمل لأجل الناس وهو الشرك الخفى المذموم بالكلية واعلم أنك إذا كنت متصفا بهذه الأوصاف فأنت فى المقام الثانى ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو أخلص فى أعماله كما مر بيانه وهو مقام ثانى بالنسبة إلى سلوك المقربين الطالبين الفناء عن نفوسهم والبقاء بربهم الذين أمروا بالموت قبل انقضاء آجالهم فقـــال لهم سيدهم موتوا قبل أن تموتوا فسعوا فى موت نفوسهم وأما بالنسبة إلى الأبرار أهل اليمين فهو آخر منازلهم وأعلا مقاماتهم ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لأن المقربين لايقفون عند هذا المقام الثانى بل يترقون منه إلى غيره إلى أن يصلوا إلى المقام السابع فيكون بعدهذا المقـام خمس مقامات اخر يأتى بيانها وتفصيل أحوالها فى مايرد عليك فى الابواب التى بعد هذا الباب وانما لم يقف المقربون فى هذا المقام لمـا فيه من الخطر العظيم والتعب المقيم لأن أعلا درجاته الإخلاص والمخلصون على الخطر ولايكون الخلاص من هذا الخطر إلا بالفناء عن شهود الإخلاص بشهود أن المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا

الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تشتم الأبرار له رائحة لأن المقربين تيقنوا بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع العبادات وجعلها أبواباً يدخل منها من يشاء إلى حضرته فدخلوا منها عليه ممتثلين بين يديه ناظرين ببصائرهم إليه غير ناظرين إليها ولا معتمدين عليها ولا معجبين بها شاهدين أن المنة لله عليهم حيث فتح لهم أبواب العبادات ومكنهم من الدخول وأهلهم للقبول ومن كانت هذه أحواله لا يحتاج إلى الإخلاص ، بل لا يخطر بباله لأنه لا يرى لنفسه عملا حتى يخلص فيه ولا يرى لغير الله فعلا حتى يتضرر به بخلاف السادة الأبرار فانهم لم يصلوا إلى هذا الشهود فنظروا أنهم قد أوجدوا أعمالهم فطولبوا بالإخلاص فيها ولم يشهدوا أن الله تعالى خالق الأفعال كلها فتضرروا من بعضها ووقعوا فى العناء والتعب وصار أحدهم لو دخل جحر ضب لقبض الله له فيه من يؤذيه ، وذلك لما فيهم من البشرية المقتضية للعجب والكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والبغضاء والعداوة والانهماك فى طلب الرزق وما أشبه ذلك وهذه الأشياء كلها مقتضيات للتعب والعناء وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك الفرق بين الأبرار والمقربين ويبين لك تعب هؤلاء وراحة هؤلاء وذلك كشجرة خبيثة عظيمة الجثة كثيرة الأغصان كل غصن منها يثمر نوعاً من أنواع السم القاتل فجاء أناس فاشتغلوا بقطع تلك الأغصان ولم يتعرضوا لقطع تلك الشجرة من أصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس ويتخلصوا منها فلم يمكنهم الخلاص من السموم بالكلية لأنهم كلما قطعوا شعباً نبت غيره لبقاء أصل تلك الشجرة وجاء أناس آخرون فقطعوا الماء عن الشجرة فضعفت أغصانها فلم تثمر شيئاً من

السموم فتخلصوا منها وأراحوا نفوسهم من الاشتغال بقطع الأغصان الكثيرة التي لا يمكن الخلاص منها بالكلية لأنها كلما قطعت نبت غيرها فالشجرة مثال لبطن الإنسان والأغصان مثال للصفات الذميمة مثل الكبر والحسد والعجب وأمثال ذلك مما ذكر آنفاً والثمرة مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار في الخارج فالابرار لما علموا بالدليل ان هذه الصفات مهلكات للإنسان في الدنيا والآخرة سعوا في إزالتها شيئاً فشيئاً فلم يقدروا على الخلاص من شيء منها بالكلية بل إذا خلصوا من صفة في يوم اتصفوا بها في يوم آخر ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا لأنهم يملأون بطونهم فتقوى بشريتهم ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان منهم . قال صلى الله عليه وسلم (ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه) ، وقال (إن الشيطان ليجري من أحدكم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع) ، ولاشك أن من تمكن منه الشيطان وجرى مجرى الدم في العروق يتلبس بالصفات الذميمة ولا يقدر على إزالة شيء منها بالكلية وإن زال في بعض الأوقات بسبب خوف لحقه من سماع شيء من أهوال القبر والملكين وجهنم والزبانية والحشر ، فإذا ذهب الخوف رجعت الصفة التي كانت زائلة ، وأما المقربون فانهم لما علموا بالدليل والتجربة أن البطن هي منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره بتقليل للطعام فتخلصوا من جميع الصفات الذميمة وتخلقوا بالأوصاف الحميدة وذلك لأنهم لما قل أكلهم قل شربهم فقل نومهم فقل كلامهم لأن الجيعان السهران لا يشتهي الكلام فاعتزلوا عن الناس فلم يبق في قلوبهم شيء من الصفات الذميمة فإذا عرفت هذا المثال عرفت الفرق بين الابرار والمقربين ، واعلم ان الابرار مقبولون

عند الله وهم المتقون إلا انهم لم يتخلصوا من جميع الاكدار فلا يخلون من تعب فى الدنيا والآخرة وقد وعدهم الله أن يعطيهم الثـــواب فى الآخرة وأما المقربون فهم أفراد قليلون استغرقوا فى شهود الحق فنسوا الخلق فـلم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة فمن أين يأتيهم الأذى ؟ فقوله صلى الله عليه وسلم (لو دخـل المؤمن فى جحر ضب لقيض الله له فيه من يؤذيه) ، ومثل هذا الحديث محمول على الابرار ، وقد عرفت حالهم ، واعلم انك إذا أكثرت من الاشتغال بالاسم الذى لقنه لك شيخك قرب عليك الطريق وكلما توانيت وأهملت بعد عليك الطريق فلا تلومن إلا نفسك ، ولابد من المجاهدة وحقيقتها ترك العادات والعادات كثيرة لـكن جعل المشايخ للطريق أركاناً فلا بد منها وهى ستة : تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الكلام والاعتزال عن الانام والذكر على الدوام والفكر على التمام ، والمطلوب من هذه الاشياء الستة الاعتدال ولذلك قالوا تقليل الطعام الخ ولم يقولوا ترك الطعام ، فالنافع فى هذا الطريق أن لا يأكل حتى يجوع وإذا أكل لم يشبع وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا تغدى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغد ، واشتغل فى هذا المقام بالاسم الثانى وهو الله ، ومعناه الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد بسكون آخره أعنى الهاء وكذا تفعل فى جميع الاسمـــاء فتسكن آخرها كذا قال المحققون وأكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجاب إلا الاكثار وذلك فى القيام والقعود والاضطجاع أناء الليل وأناء النهار ، واجعل لك أوقاتاً تجلس فيها متوجهاً إلى القبلة إن أمكنك وغمض عينيك واذكر هذا الاسم الاعظم بشدة ورفع صوت وارفع رأسك إلى فـــوق

واضرب به على صدرك ولا تلتفت يميناً ولا شمالا بخلاف الاسم الاول فانك تلتفت به من اليمين إلى اليسار وحقق همزة الله وسكن الهاء ومد الالف الذى قبل الهاء ، وإياك أن تفضى بك العجلة فتقول اللهلاهلاهلا ، ولا يكون ذلك إلا إذا لم تحقق الهمزة فان حققتها لا يكون شيء من ذلك ، واعلم انك فى هذا المقام كثير الخواطر كثير الوسوسة خصوصاً إذا ذكرت بين الجهر والخفاء ، وأما إذا ذكرت بالجهر فتقل الخواطر وهذا الاسم نار تحرق به جميع الخواطر والوساوس ، وطريق القوم طريق جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال كل مايتمناه ومن توانى وأهمل فهو مقطوع عن هذا الطريق لأن القواطع كثيرة وأعظم القواطع الركون إلى الخلق والميل إليهم والجلوس معهم فكيف يؤمل وصولا من خالطهم ورافقهم على ماهم عليه من الكلام والمزاح والضحك وغير ذلك مما تشتمل عليه مجالسهم، فإن أردت المقامات العلية فاترك الخلق واشتغل بربك واستوحش من جميع الناس حتى يقال انك مجنون ، فعند ذلك ترى العجائب إن شاء الله تعالى ، وإذا لم تفعل ماسمعته مضت أوقاتك فى العناء والتعب ولم تنل من مطابك شيئاً ، فجد واجتهد ولا ترض بالسفساف ولقلقة اللسان وامتحن نفسك ولا تصدقها واحك لشيخك ولا تخف عنه شيئاً من قبائحها ، واصدق فى الطلب والمجاهدة تنكشف لك عجائب القلب وأسراره .

وتدخل فى عالم المثـــال وهو عالم غير هذا العالم الذى أنت فيه ، وهو أول مقامات المقربين وفيه يرى السالك الامور التى لاتدرك بالحواس الخمس وهو حالة متوسطة بين النوم واليقظة تعرض للسالك

وهو جالس غالباً ويرى فيها مايرى بشرط أن يعلم المكان الذى هو فيه والوقت الذى هوفيه ويعلم انه بين النوم واليقظة فان لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به ، واعلم انه قد جرت عادة الله أن الترقى من المقام الثانى إلى الثالث لا يكون إلا على يد المسلك العارف بمقامات الطريق وأحواله وكذلك الترقى من المقام الثالث إلى المقام الرابع لا يكون إلا بالاستعانة بالمسلك الكامل وهو أعلا من المسلك العارف ، لأن الكامل عارف وزيادة . وأما الترقى من المقام الرابع إلى الخامس ومنه إلى السادس ومنه إلى السابع فانه لايحتاج فيه إلى المسلك إلا القليل والله الموفق .

البـــــاب الرابع

فى بيان النفس الملهمة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان العلاج من الخلاص منها والترقى عنها إلى المقام الرابع الذى تسمى النفس فيه بالمطمئنة

فســـيرها على الله بمعنى أن الســـالك لا يقع نظره فى هذا المقام إلا على الله تعـــالى لظهور الحقيقة الإيمـــانية على باطنه وفناء ماسوى الله تعالى فى شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود أن الله تعالى أخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والإعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة

الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وأمثالها صفات النفس الملهمة وإنما سميت ملهمة لأن الحق تعالى ألهمها فجورها وتقواها وصارت تسمع بغير آلة لمة الملك ولمة الشيطان .

بعد أن كانت وهى فى المقام الذى قبل هذا لا تسمع شيئا لأنها كانت قريبة من مقام الحيوانات ولأجل أنها سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام صعبا يحتاج السالك فيه الى المسلك ليخرجه من ظلمات الشبهات الى نور التجليات لأنه وهو فى هذا المقام ضعيف الحال لايفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما ألقاه الملك وما ألقاه الشيطان لأنه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تسلب منه مقتضيات البشرية ويخشى عليه إن غفل عن نفسه أن يهوى إلى أسفل سافلين أعنى المقام الأول الذى تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع إلى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصى ويزعم أنه موحد مكاشف بحقائق الاشياء وأنه من المحققين أهل الكشف وأن غيره من أهل الطاعات محجوبون عن هذا الشهود فان فسد اعتقاده هذا هلك مع الهالكين وأطلقت نار الطبيعة على فؤاده فأحرقت ما كان فى قلبه من الايمان وضاع تعبه وعناؤه وما بلغ شيئا من مناه بل صار شيطانا ضالا مضلا لاحت له خيالات شيطانية فظن أنها تجليات رحمانية بعد أن كانت بشريته قد رقت وروحانيته قد قويت وزال عن قلبه صممه وقرب فرجه وما بقى عليه إلا القليل حتى يدخل حضرة الملك الجليل ولاحت له بشائر التوحيد وقوى على

المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التى أصيب بها هذا السالك بعد قربه من مقام الكمال أنه كان قريب العهد من المقام الاول أعنى المقام الذى تسمى فيه النفس بالأمارة وبسبب المجاهدة انكشفت عنه بعض الحجب وزال عنه الخوف الذى كان حاصلا من الحجب وكان يمنعه من المعاصى ويبعثه على الطاعات وقل من إذا زال خوفه أن يدوم اتباعه للشريعة فالواجب عليك فى هذا المقام متابعة الشيخ وإن سولت لك نفسك أنك أقرب منه ويجب عليك اتباع الشريعة وملازمة الأدب وأن تكره نفسك على قراءة الأوراد وتقيدها بقيود الطريقة وإن عسر عليها ذلك لأنها فى هذا المقام مائلة للإطلاق وعدم المبالاة والمقصود مخالفتها إلى أن تطمئن وذلك بالوصول إلى المقام الرابع الذى تسمى النفس فيه بالمطمئنة وهو سعادة الدارين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله تعالى من جميع الآفات النفسانية لأنه ترقى إلى أول درجات الكمال ، فانهض ياطالب الكمال واترك رعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سبباً لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك بل كن مستعيناً به على تمزيق ما بقى من الحجب النورانية ولا تلتفت فى طريقك إلى ما لاح لك من البوارق العلوية لأنها حجب تمنعك عن التقرب إلى الذات العلية وتكون سبباً لعودك لمقام الحيوانات ، فداوم على الأشياء التى أوصلتك إلى ما أنت فيه من الانكشاف تخلص من الخطر وذلك بأن تفعل ما كنت تفعله أولا من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وأن تتمسك بأذيال شيخك إن كان كاملا بأن تخبره بكل ما خطر لك حسناً كان أو قبيحاً وكلما زاد اعتقادك فيه قوى انجذابك إلى عالم القدس وضعف

جاذب البشرية ، وقد يغلب على ظنك وأنت فى هذا المقام انك أعرف من شيخك فتحرم المدد منه ، فادفع هذا الظن بمطالعة أوصاف الكامل ومتى عرفت انه كامل فادخل تحت كتفه واجزم بأن خلاصك على يده وتحمل ماتلقاه منه من الأذى وكن بين يديه كالميت فى يد الغاسل يقلبه كيف يشاء ، وإياك أن تنكر عليه حالة من حالته وإذا صار لك انكار عليه فاعرضه عليه وتب منه إليه ، وقد يحصل لك منه ما يقتضى الإنكار عليه كأن تراه ينهر خادمه على إتلاف شىء لاقيمة له ويضربه ويتألم على فقد ذلك الشىء ، فادفع هذا الإنكار بأن أحوال الكامل لاتقاس على أحوال غيره ، ولا يعلم حقيقة الكامل إلا الله تعالى. وإذا لم يتيسر لك صحبة الكامل فعالج نفسك باتباع الشرع وملازمة الأوراد الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأكثر من الاستغفار وصحبة الأبرار ، هذا كله إذا وقعت فى الخطر وغلب شر هذه النفس على خيرها ، وإن لم تقع فى الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط واطرب واخلع العذار واعرض عن الأكدار ولا تفكر فى جنة ولا نار ولا تلتفت إلى من يعير بخلع العذار وإن غضب عليك وقلاك لأن مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن الاتفاق بينكما لأن مطلبه سفلى ومطلبك علوى وهما ضدان لايجتمعان (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) ، والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع للخير والشر فإن غلب خير النفس على شرها ترقت إلى المقامات العلية وإن غلب شرها على خيرها نزلت إلى أسفل سافلين ويجب على السالك حينئذ إتعابها واحتقارها كما مر ، وعلامة غلب الخير على الشر انك ترى باطنك معموراً بالحقيقة الإيمانية وظاهرك معموراً بالشريعة

الإسلامية وذلك بأن يكون باطنك محققاً بأن مافى الوجود جار على وفق إرادة الله تعالى مقدور بقدرته تعالى ، وأن يكون ظاهرك متلبساً بالطاعات متجنباً جميع الكبائر وأكثر الصغائر سواء كنت بين الناس أو كنت فى الخلوة هذه علامة غلبة الخير على الشر وأما غلبة الشر على الخير فعلامته أن يقوى شهود الحقيقة الايمانية على السالك مع بقاء شيء من بشريته ولا يكون ظاهره معمورا بالشريعة فيترك الطاعات ولاعجب أن يرتكب بعض المعاصى وذلك لأنه لما قوى عليه شهود الحقيقة ورأى أن أفعاله جارية على وفق إرادة الله تعالى انحجب بأنوار الحقيقة عن أسرار الشريعة فطرد عن أبواب الحضرة الالهية ووقف عند البوارق التى وافقت طبعه وخسر دنياه ، دينه فغلب شره خيره وصار زنديقاً لايقف عند دين من الأديان واعلم أن رضى الله وتجلياته لاتصل إلى العبد إلا من باب الطاعات وإن سخطه وطرده وبعده لايصل للعبد إلا من باب المعصية فقف على أبواب الشريعة وقفة الذليل واسأل مولاك كل شيء تحتاج اليه فانه يجيبك ولايخيبك وإياك أن تغتر بما لاح لك فى هذا المقام من أسباب الطرد واللعن فتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والله يتولى هداك واستعن على مطالبك فى هذا المقام بتلاوة الاسم الثالث وهو هو وليكن أولا بياء النداء ثم بدونها وذلك فى جميع الاوقات فى القيام والقعود والاضطجاع آناء الليل وآناء النهار لتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقى من التفاتات النفس إلى المقام الأول والثانى لأنها لاتخلوا من الالتفاتات اليهما لأن الطبع يغلب التطبع فهى تترقب غفلتك فتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت إلى الفتها وسوقها فى هذا المقام بالعشق

والهيمان والشوق إلى الوصال والاجتماع مع الأحبة وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه الأشياء تقوى قلب السالك على جد السير سيما إذا رأى نفسه رجع إلى ورائه فانه يتقطع قلبه ويزيد بكاؤه واعلم أيها العارف انك وأنت فى هذا المقام روحانى لطيف قد أشرقت عليك شمس العيان وأقبلت عليك بشائر الكمال وهب عليك نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب أكثرها وأكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ أعظمها وأقبحها لان هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الى حضرته إلا أن حجابها نورانى وحظوظها مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق وطلب المشاهدة والوصال وذلك من غلبة الشوق المقضى لطلب الشىء قبل أوانه وهذا شأن العاشقين فانت فى هذا المقام من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والمحبين الذين ليس لهم عن محبوبهم اصطبار فاخلع العذار ولا تبال من العار وإياك أن تزل بك القدم وتظن أن المراد بخلع العذار ترك الأوامر الشرعية كما يظن الضالون المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم بالحقيقة ولا اتباع للشريعة فيتركون الصلاة والصوم ويتبعون الشهوات ويفعلون المنكرات ومع هذا كله يدعون أنهم موحدون ولحضرة الحق محبون وفائدة خلع العذار الشرعى قطع الموانع التى تمنع عن لقاء المحبوب وهى كثيرة جداً ولا تقطع كلها إلا بخلع العذار بالوجه الشرعى مثلا الملبس الفاخر من بعض القواطع لانه يحتاج المبتلى به إلى تحصيله بأنواع الحيل والتعب وهذا قاطع له عن محبوبه فاذا خلع العذار لبس ما وجد وسهل عليه تحصيله

وتوجه الى محبوبه فهذه بعض فوائد خلع العذار وقس على هذا المثال وإذا خلعت العذار وماتت نفسك القاطعة لك وحصل لك خطاب من الروحانيين بأمر أو نهى فلا تلتفت الى شيء منه ولا يزدك خطابهم فرحا ولا حزنا ولا تشتغل إلا بمحبوبك وإن لم تسمع شيئاً فهو الاحسن فى حقك لانك قد تقطع عن السلوك بسبب سماع شيء من ذلك لانه شيء غريب ما سمع مثله قط فتظن أنك وصلت إلى مطلوبك فتفتر همتك وترجع الى عالم الطبيعة وهذا من خطر هذا المقام فكن منه على حذر واستعن بربك سبحانه على قطع كل ما يقطعك عنه فأنه لا وصول اليه إلا به وفى هذا المقام تعرض عليك حالة الفناء فتعينك على الترقى من هذا المقام الى المقام الرابع وهو الذى تكون فيه النفس مطمئنة والفناء فى هذا المقام حالة تعرض على السالك تغيبه عن كل مدرك غيبة ذهول لا غيبة إغماء أو نوم فتذهل كل حاسة عن محسوسها مثلا تذهل العين عن المبصرات مع أبصارها لها فيصير حال السالك كحال رجل أصيب بمصيبة فمر فى تلك الحالة على صاحبه ونظر الى وجهه ولم يسلم عليه فاذا قال له لاى شيء تمر بى ولم تسلم على فيقول له والله ما رأيتك من عظم مصيبتى وكذلك الاذن تسمع الاصوات وكأنها لم تسمعها وكذلك جميع الحواس ويذهل العقل أيضا عن المعقولات وهذه الحالة لا يعرفها حق المعرفة إلا من اتصف بها وهذا الفناء الاول ، وأما الفناء الثانى فيعرض للسالك فى المقام الخامس الذى تسمى النفس فيه بالراضية وأما الفناء الثالث فهو هلاك الصفة البشرية فى المرتبة الاحديه فالذى يفنى من العبد صفاته لا ذاته فلا تفنى ذاته فى ذات الحق جل وعلا كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله بل ان العبد كلما تقرب إلى الله

بالعبودية وتخلى عن الصفات الذميمة المناقضة للعبودية وهبه الله فضلا منه صفات حميدة عوضا عما تخلى عنه من الصفات الذميمة والله هو القادر والعبد هو العاجز واعلم أنك فى حالة الفناء الاول تسمع كلام الروحانيين لابحاسة السمع ولا تفهم منهم شيئا ولكن اذا انصرفت عنك حالة الفناء ورجعت الى الاحساس فهمت ماقالوه والقوه الى سرك وتصورت مانقشوه فى مرآة قلبك فان تكلمت نطقت بالحكمة اللهم يامن اذا سئل أعطى لاتحرمنا والمحبين هذا الفناء ولاتجعل حظنا منك العناء ولاتجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا واصرف عنا كل شىء يقطعنا عنك بجاه صاحب الجاه صلى الله عليه وسلم وأسباب حصول الفناء ستة أمور بها صارت الابدال ابدالا وهى الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت والعزلة وأعظمها الجوع فيا أيها الراغب فى هذا الفناء لاتترك الرياضة والمجاهدة فى هذا المقام وان صعبتا عليك ولا تنس فضلهما عليك ولا تغتر بمـــا لاح لك من البارقات التى لاتعلم أنها شيطانية أو رحمانية لما عرفت أن المقام الثالث محل التلبيس لايفرق السالك فيه بين ما يلقيه الملك وبين مايلقيه إبليس قيل للجنيد قد وصلت إلى الله فأى غرض لك فى السبحة فقال شىء أوصلنى إلى مطلوبى لاينبغى لى تركه فأنت أيها السالك لا تغتر بمـا لاح لك وتترك الأشياء التى تحققت عندك أنها خير محض وأنها توصل بعون الله إلى ماصعب من الطريق فإن النفس عدوة ولا ينبغى أن تأمنها ولو بلغت المقـامات العلية فداوم على الرياضة والمجاهدة يزد عشقك وتلتذ بما أنت فيه من الشوق والسكر وخلع العذار ومقام العشق مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يجد من اللذة لم يرد الترقى من مقام العشق مع أن العشق

حجاب عن المعشوق ولا يرغب فى الخلاص مما هو فيه من ضيق الصدر والكآبة وتقطع الأحشاء وغير ذلك مما هو مسبب عن العشق بل يطلب دوام هذه الحالة عليه فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وإن كانت بالنسبة الى ما فوقها من الحالات مذمومة حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العاشق وأوقاته تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم المبالاة ولكنها مع الرياضة والمجاهدة حالة صادقة وصاحبها صادق فى جميع مايقوله من أشعار العاشقين واما مع عدم الرياضة والمجاهدة فحالة كاذبة وصاحبها كاذب ليس لما يقوله من أشعار العاشقين طعم ولا تأثير له فى القلوب تمجه النفوس اذا سمعته ولما كان هذا المقام للروح والروح محل للعشق والهيمان والذهول كانت إقامة السالك فيه مدة طويلة لأن العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه وملتذ بالاشعار التى يمدح فيها حسنه وجماله وذلك كله فى حالة البسط واما اذا وردت عليه حالة القبض بعد البسط واستيقظ من نومة العشق ضاق صدره وكاد أن ينخلع قلبه منه فيذل ويخضع ولا تزال حالتا القبض والبسط تتعاقبان على السالك حتى يترقى الى المقام الرابع فيتمكن عشقه ويتبدل القبض والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان تتعاقبان على الكامل لايعرفان الا بالذوق والفرق بين الهيبة والقبض أن القبض تضيق منه النفس والهيبة ليست كذلك والفرق بين الانس والبسط أن البسط يغلب صاحبه حتى انه يخشى عليه أن يسىء الأدب مع الحق سبحانه والانس ليس كذلك وبالجملة فالخوف والرجاء والقبض والبسط والهيبة والانس والجلال والجمال حالتان لاغير ولكن أسماؤهم باعتبار الاشخاص والمقامات فان اتصف

بهما من كان فى النفس الأمارة أو اللوامة سميتا خوفا ورجاءآ وان اتصف بهما من كان فى النفس الملهمة سميتا قبضاً وبسطاً وان اتصف بهما من كان فى النفس المطمئنة أو الراضية أو المرضية سميتا هيبة وانسا وان اتصف بهما من كان فى النفس الكاملة سميتا جالا وجلالا فالخوف والرجاء المبتدى والقبض والبسط المتوسط والهيبة والإنس للكامل والجلال والجال للخليفة واعلم أن أسرار الربوبية مودعة فى المسكنة والعبودية فاسلك طريق الذل والانكسار تكن من العبيد الأحرار فانك لاتنال مطلباً من المطالب إلا بالعبودية وقد يحصل بدونها ولكنه لا يتم قال ابن عطاء الله فى الحكم ادفن وجودك فى أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه . وقال بعض الصوفية طريقنا : لا يصلح الا لأقوام كنست نفوسهم المذابل وقال بشر بن الحارث ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح فادفن وجودك واخف شخصك حتى يصدق عليك قوله (موتوا قبل أن تموتوا) وقوله (من أرادأن ينظر إلى ميت يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى أبى بكر الصديق) وتحسب لك هذه الموتة عن الموتة الطبيعية ، حتى إذا جاءك الملك الموكل بقبض روحك يأتيك لينقلك من دار إلى دار فيسلم عليك ويتلطف بك وذلك لانك قدمت الموت الارادى المطلوب بقوله موتوا قبل أن تموتوا وهو الفناء الذى سبق تبيانه فى هذا الباب وهو حالة لايبقى للسالك معها ميل إلى مال أو ولد أو شىء من الأشياء ولا له خوف من مكروه أصلا ولا شك ان هذه الحالة هى حالة الاموات حتى أن الميت كما يكشف له عن البرزخ فهذا السالك أيضا فى هذه الحالة يكشف له عن عالم المثال والبرزخ وعالم المثال

والبرزخ كلاهما شعبتان من عالم الملكوت فاذا دخل السالك فى عالم المثال شاهد منه ماينا سب استعداده وقابليته فالواجب عليك أنك إذا لم تكن وصلت إلى هذه الاحوال فكن متعشقا لها طالبا لتحصليها الان كل من طلب شيئا باخلاص وجد فى طلبه ناله بقدرة الله تعالى فاستعن بما ذكر من الرياضات والمجاهدات ولا تفتر عن تلاوة الاسم الثالث فان للأسماء خواص لاتنكر وخواصها لاتظهر إلا بكثرة الذكر والمداومة مع الآداب وهى أن يكون الذاكر مستقبلا القبلة إن أمكنه جالساً على ركبتيه أو قائماً وأن يكون خالى البال وأن يلقى سمعه إلى ذكره صاغيا لما يقوله وأن يكون طاهر الظاهر والباطن مع المداومة على الوضوء فإذا كنت مع هذه الآداب متمسكا بالشريعة فانت على خير فلا تمل ولا تفجر اذا تعوق عليك الفتح فانك لا بد لك منه وان طالت مدته لكن بشرط الاستقامة والتمسك بالشريعة واجعل ذكرك فى بعض الاوقات بهذا الاسم (لاهو إلا هو) بمد لاومد هو لأنه ذكر عظيم الشأن وكن حالة الذكر كأنك تخاطب أعضاءك بأنه ليس فى الوجود إلا الحق تبارك وتعالى وهذا مشهد الكاملين جعلنا الله منهم بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس

فى بيان النفس المطمئنة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان كيفية الترقى عنها الى المقام الخامس

فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وهو باطن الروح فان تنزل درجة كان روحا وان تنزل درجة أخرى سمى قلبا وحالها الطمأنينة

الصادقة وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء ومن علامات دخول السالك فى هذا المقام أن لا يفارق الأمر التكليفى شبراً ولا يلتذ إلا بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن الا باتباع أقواله لأن هذا مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل وأما المقام الذى قبله فهو مقام التلوين وفى هذا المقام تلتذ بالسالك أعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه ولا يسأم لان لسانه يترجم عما القاه الله فى قلبه من حقائق الاشياء وأسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهى مطابقة لقول الله ورسوله فيجب على السالك فى هذا المقام الاجتماع مع الخلق فى بعض الأوقات ليفيض عليهم مما أنعم الله به عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم وليكن لك مع الله وقت لأنك وأنت فى هذا المقام فى أدنى درجات الكمال فلا يناسبك مخالطة الخلق فى جميع الاوقات لئلا تحرم الترقى إلى المقامات الباقية وهى المقام الخامس والسادس والسابع راشتغل فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق بحرف النداء وبدونه ولا تلتفت إلى ما يظهر لك واطلب من ربك أن لا يظهرك على ما يكون سبباً فى انقطاعك عن خدمته وعن الوقوف على بابه ولذلك ترى المحفوظين من الكمل إذا أظهر الله على أيديهم شيئاً من الكرامات لا يحسوا بها ولا يعلمون أظهرت على أيديهم كرامة أم لا ؟ روى أن رجلاً منهم مر برجل فضربه الرجل بحصاة أصابته فى كعبه فلم يلتفت الى الضارب ومشى فسقط الضارب ميتاً فقيل للولى : أين أنت من العفو والسماح وهل يجوز لك قتل نفس حرمها الله ؟ فقال : والله ليس لى علم بما تقولون ولا

أعرف الرجل ولكن جرت عادة الله بإكرام أوليائه من حيث لا يعلمون ا وأمثال هذه الحكاية كثيرة ، فافهم المقصود واطلب من الله العون على تمزيق مابقى عليك من الحجب فإن الحجب فى هذا المقام حب الكرامات والميل اليها فلا تقف عندها لأنها كون من الاكوان لا تنفعك فى الدنيا ولا فى الاخرى ، واعلم أن نفس الكرامة ليست شيئاً قبيحاً لأنها اكرام من الله تعالى لعبده ولكن تطلبها والميل اليها هو القبيح وفى هذا المقام تميل نفسك إلى الارواد والادعية وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التى كانت قبل هذا المقام ولا تأمن نفسك فى أى مقام من المقامات ، لأن الإنسان مدة حياته عرضة للبلاء والمحن فينبغى لك التحرز من الآفات الى الممات ، وقد يعرض لك حب المال فى هذا المقام لتستعين به على طاعة الله وتعين اخوانك ، فلا يضرك ذلك لكن بشروط : الشرط الاول أن يكون قصدك الاستعانة المذكورة ، الشرط الثانى أن لا يشتغل قلبك فى تحصيله اشتغالا يقطعك عن ربك ، الشرط الثالث انك إذا حصلت شيئاً من المال لا تخفيه عن الناس وتظهر انك فقير وقد يعرض لك فى هذا المقام حب الرياسة والشهرة والارشاد والمشيخة لأجل اجتماع الناس وحصول الاهتداء لهم على يدك لنيل الثواب ، فإياك والتعرض لشىء من ذلك لأنه من دسائس النفس ، واما أن أقامك الله وأنت فى هذا المقام وأشهرك وألبسك ثوب المشيخة من غير سعى منك ولا حب ولا تطلب فقم بأمر الله فانه خير لك من العزلة ، وعلامة ذلك أن تكون محبوباً لاخوانك وهم مطيعون لك ولا تجد فى نفسك تميزاً عليهم بل هم

متفضلون عليك وخير منك لكونهم يعتقدون حقارة أنفسهم وتعظيمك فإذا كنت فيهم هكذا فارشدهم برفق وعظمهم وحسن لهم الطريق واخفض لهم جناح الذل واحمد الله حيث جعلك أهلا لهذا المقام الذى لست من أهله مع شهودك المنة لهم عليك وان خطر فى نفسك المنة لك عليهم فاعلم انك لست من خيالة أهل هذا الميدان فاترك المشيخة وفارقهم واسع على خلاص نفسك مما بقى عليها من الاكدار فانه الاهم فى حقك وفى حقهم وذلك لان بعض النفوس هينة لينة لها باعتبار الفترة والاستعداد الاصلى الشريف ذكاء فاذا مرت على المقامات مرت بسهولة واذا وصلت الى هذا المقام أعنى المقام الرابع استحق صاحبها ان يكون مرشداً لما فيها من اللطف والرفق والحلم الفطرى وفى مرورها على المقامات صفت مما فيها من الاكدار البشرية فلا بأس من أنها ترشد الاخوان وتصف لهم الادوية النافعة فى هذا الطريق بالشروط المذكورة هذا ان لم يكن هناك مرشد أكمل منه فان كان هناك أكمل منه فيجب عليه أن يرى ذلك منة من الله عليه حيث أراحه وأتعب غيره وبعض النفوس خسيسة لئيمة فهى وان مرت على المقامات وتبدلت أوصافها الذميمة بالاوصاف الحميدة ووصلت الى المقام الرابع وصارت مطمئنة انها لاتصلح للارشاد فى هذا المقام لانعدام شروط الارشاد منها فينبغى لصاحبها أن لايعجل فى التقدم ويكمل سلوكه بالترقى الى المقام الخامس فالسادس فالسابع اذا عرفت الفرق بين النفوس عرفت أنه لاخلاف فى المعنى بين من قال ان المقامات التى يترقى بها السالك سبعة وهم الخلوتية وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان غير الخلوتية لا يعدون المقام الاول الذى تسمى

فيه النفس بالأمارة مقاما بل يعدون الثانى وهو الذى تسمى فيه النفس باللوامة والثالث وهو الذى تسمى فيه النفس بالملهمة والرابع وهو الذى تسمى فيه النفس بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لأنهم لايعتبرون إلا النفوس الذكية باعتبار الفطرة ولاشك أن هذه النفوس إذا وصلت إلى المقام الرابع كملت وصلحت للارشاد وأما الخلوتية فعدوا المقامات سبعة وجعلوا أولها مقام النفس الأمارة وآخرها مقام النفس الكاملة واعلم أن غير الخلوتية لايلقنون السالك إلا ثلاثة أسماء فليقنونه وهو فى النفس اللوامة لا إله إلا الله وفى أوائل الملهمة الله الله وفى آخرها هو هو وبهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة ولا يلقنونه غيره واعلم أنك إذا تممت المقام الرابع واطمأنت نفسك طمأنينة رحمانية ولم يزل قدمك عن اتباع الكتاب والسنة ولاقدر انملة بل انمزح دمك ولحمك باتباع الشرع جذبتك يد الالطاف جذبة الكمال وهى غير الجذبة الأولى التى فى أول السلوك فيعتريك النسيان فلا تدرك شيئاً من أمور الدنيا والآخرة إلا إذا كان حاضرا عندك ومتى غاب عنك غبت عنه وذلك لأن قلبك لايفتر عن مشاهدة جمال الحق وجلاله .

الباب السادس

فى بيان النفس الراضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الترقى منها إلى المقام السادس فسيرها فى الله تعالى وعالمها اللاهوت

ومحلها سر السر وهو مالا اطلاع عليه لغير الحق سبحانه وحالها

الفناء لكن لا بالمعنى الذى مر بيانه وهو ذهول الحواس عن محسوساتها لأن ذلك حال المتوسط فى الطريق وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم فى أواخر السلوك فالفناء هنا عبارة عن محو الصفات البشرية حتى ينتهى الى البقاء لا فى الحال لأن الفناء الذى يعقبه البقاء فى الحال هو حق اليقين وهو بعد هذا الفناء ويحصل فى المقام السابع وهذه النفس اعنى الراضية ليس لها وارد لأن الوارد لا يكون الامع بقاء الصفات وقد زالت فى هذا المقام حتى لم بق لها أثر ولذلك كان السالك فى هذا المقام فانياً لا باقياً بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما يكون فى المقام السابع وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن المرشد الكامل أن يفهمها للمريد المنتهى للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى والاخلاص والورع والرضا بكل ما يقع فى الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لدفع المكروه والاعتراض أصلا وذلك لأنه مستغرق فى شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد والنصح للخلق ولا يسمع أحد كلامه الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر

وصاحب هذا المقام غريق فى بحر الأدب مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا انه لا ينطق لسانه بالسؤال حياء وادبا الا إذا اضطر فانه يطلب ويدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الأكابر والأصاغر لأنه قد نودى من حضرة القرب انك اليوم لدينا مكين أمين فصار تعظيم الخلق له قهريا فينبغى له أن لا يركن اليهم سيما إذا أحسنوا اليه وكان فقيراً وقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها فاشتغل بربك لانك إذا كنت كذلك زاد شوقهم اليك وان كان

لك فى مالهم نصيب فهو يصل اليك قهرا عنهم فلا تركن اليهم رجاء لما فى أيديهم ولا تعرض عنهم لأجل اقبالهم عليك وان أقبلوا عليك محبين لك فلا تنفر منهم واعتمد على ربك سبحانه واشتغل فى هذا المقام بالاسم الخامس وهو حى ومعناه صاحب الحياة الذى لا سبيل للموت علية واكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقاء بالحى فتدخل فى المقام السادس وترقى من الوقوف على الباب الى منازل الأحباب واعلم أن هناك أسماء يقال لها الفروع وهى الوهاب ومعناه المعطى من غير سؤال والفتاح ومعناه الفاتح لخزائن رحمته على جميع عباده والواحد ومعناه الذى لاتعدد فى ذاته.

والأحد ومعناه الذى لاينقسم ولا يتميز والصمد ومعناه المقصود فى جميع الامور (تنبيه) الذكر فى جميع الأسماء والفروع يكون بالسكون واشتغل وانت فى هذا المقام باسمه الفتاح أو الوهاب مع إسمه الحى المذكور ليسهل عليك الانتقال إلى المقام السادس الذى أنت إليه فى غاية الاحتياج.

الباب السابع

فى بيان النفس المرضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وكيفية الدخول منها الى المقام السابع

فسيرها على الله تعالى وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها التنزيه وصفاتها حسن الخلق وترك ماسوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لإخراجهم من ظلمات طبائعهم النفسانية الى أرواحهم النورانية

ومن صفات هذه النفس الجمع بين الخلق والخالق وهـذا شيء عجيب لايتيسر إلا لأصحاب هـذا المقام السادس ولذلك كان السالك فى هـذا المقام لايتميز عن عوام الخلق بحسب ظاهره وأما بحسب باطنه فهو معدن الأسرار وقدوة الأخيار وسميت هـذه النفس بالمرضية لأن الحق قد رضى عنها ومعنى سيرها عن الله تعالى انها أخـذت ماتحتاج اليه من حضرة الله تعالى وحالها الحيرة المقبولة وهى المشار إليها بقوله رب زدنى فيك تحيراً لا الحيرة المذمومة التى تـكون فى أول السلوك ومن صفات السالك وهو فى هذا المقام الوفاء بما وعد ووضع كل شيء فى موضعه فينفق الـكثير إذا صادف محله حتى يظن الجاهل أنه اسرف ويبخل بالقليل إذا لم يصادف محله حتى يظن الجاهل انه أبخل من كل بخيل ومن أوصافه انه فى كامل شؤونه فى الحالة الوسطى بين الافراط والتفريط وهذه الحالة لايقدر عليها إلا الـكاملون . واعلم أن السالك فى أول هذا المقام تلوح عليه بشائر الخلافة الـكبرى وفى اخره تخلع عليه خلعتها وهى خلعة كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله الذى يمشى بها فبالحق يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشى وهذه نتيجة قرب النوافل وهو أن يكون التأثير للعبد باستعانة الحق سبحانه فأفهم وإياك أن يسوء فهمك فتعتقد أن الحق يحل فى شيء أو يحل فيه شيء وتحقيق هذا المقام ان السالك إذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هـذا المقام تنمحق صفاته الذميمة البشرية التى هى محل الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل التى هى الرياضات والمجاهـدات للنفس الجهاد الأكبر فيهب له مولاه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات

منتجة بأذن واهبها وهذا هو حق اليقين فإياك أن تسلك طريق الضلال فتعالى ربنا عن أن يحل فى شيء أو يحل فيه شيء والحق أن هذه الأمور لا تدركها العقول إلا بتأييد إلهى لأن الفناء ليس له فى الخارج نظير يقاس عليه ويمثل به وكذلك البقاء بالله وكذلك قرب النوافل فتمسك بأذيال الشريعة واشتغل بتلاوة الاسم السادس وهو القيوم ومعناه دائم القيام بتدبير الخلق ولا تزال مؤدبا باداب الشريعة والطريقة لا يشغلك بعضها عن البعض الآخر الى أن تنتقل الى المقام السابع .

الباب الثامن

فى بيان النفس الكاملة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها ووارها وصفتها

فسيرها بالله وعالمها كثرة فى وحده ووحدة فى كثرة ومحلها الأخفى الذى نسبته إلى الخفاء كنسبة الروح الى الجسد، وحالها البقاء وواردها جميع ماذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ماذكر من الصفات المحمودة للنفوس المتقدمة ، واشتغل فى هذا المقام السابع باسم قهار ومعناه الذى يحصل مراده من خلقه مع القهر ، واعلم أنه ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه ، فحركاته حسنات وأنفاسه عبادة ، إن رآه الناس ذكروا الله ، وكيف لا وهو ولى الله الكامل ، بل كان ولياً وهو فى المقام الرابع ، فسبحان من لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع . وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة إما بجميع بدنه أو بلسانه أو بقلبه وهو كثير الاستغفار والتواضع ، سروره ورضاه فى توجه الخلق إلى الحق وحزنه وغضبه فى ادبارهم

عنه ، يحب طالب الحق أكثر من محبة ولده الذى لصلبه ، وهو كثير الأوجاع قليل القوى والحركة ليس فى قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه يظهر الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة لا تأخذه فى الله لومة لائم ، مراده مراد الحق ، يجيبه مولاه فى كل ما طلب لوقته .

خاتمة ، نسأل الله حسنها : إعلم أن الخلوتية نسبة إلى الخلوة وإنما نسبوا إليها مع ان جميع اهل الطرق لابد لهم من خلوة لأنهم يكثرون الخلوة أكثر من غيرهم لما رأوا فيها من كثرة الانوار والعلوم والمعارف فمنهم من لازمها حتى مات ومنهم من يكثر دخولها فى السنة مراراً أو فى كل سنة مرة ، ولها شروط وآداب ذكرها سيدى مصطفى البكرى فى كتابه المسمى (هدية الأحباب) وأقلها ثلاثة أيام وأكثرها لا حدله وأحسنها أربعون يوماً ، ومن جملة شروطها أن يعود نفسه الرياضة قبل دخولها من جوع وسهر وعزلة ودوام ذكر ليستأنس بها إذا دخلها ولا ينفر منها ، ومنها أن ينوى بدخولها رفض الدنيا والاقبال على الله وحده ومنها أن يرى نفسه أخس الناس حتى انه لم يساو العصاة فضلا عن أهل الصلاح فلعل الله أن يقبله فان الله عند المنكسرة قلوبهم ومنها أن لا يطلب من ربه بخلوته شيئاً دنيوياً ولا أخرويا ، بل يعبد الله فقه ، واعلم أن السادة الخلوتية كغيرهم من أهل الطرق المحمدية كلهم ينسبون إلى الجنيد رضى الله عنه فهو سيد الطائفة ، وإن كل طريق قد تتفرع إلى طرق شتى باعتبار كثرة الأشياخ الذين مهروا فيها وتصدوا للإرشاد ووضع الأوراد وقد اشتهرت الخلوتية أكثر من غيرها

بالروم والشام وبلاد العجم وكذا النقشبندية واشتهرت الشاذلية والقادرية بالمغرب وكلهم يرجعون إلى شيء واحد كما تقدم واجمع الجميع على أنه لابد من الهمة والمجاهدة وترك الكسل وعدم الرضى على النفس وعدم الميل إلى شهواتها ومألوفاتها وملازمة الذكر على الدوام . قال سيدى مصطفى البكرى رضى الله عنه أول من تسمى من رجال السلسلة بالخلوتى العالم العامل الأمجد أخى محمد البالسى فأنه لكثرة خلواته سمى بالخلوتى واشتهرت اتباعه من بعده بالخلوتية وتفرقوا انخاذا كثيرة انتهى واعلم أن من شعار السادة الخلوتية الباس الخرقة العامة وهى التاج الذى يوضع على الرأس قرصة صوف أبيض اشارة إلى سلوك طريق التصوف وبياض القلب وهو مضرب على وجه مخصوص تحيط به أربع جلالات اشارة إلى احاطة الرب بعبده من جميع الجهات وإلى الغنى بالله المشار إليه (فأينما تولوا فثم وجه الله) وبعضهم يجعل وسطه خاليا اشارة إلى الغناء وبعضهم يجعل فى وسطه هكذا ٥ اشارة إلى الهوية الدائرة بالعالم دوران احاطة علم وقدرة وقيومية لادوران حس وبعضهم يجعل وسطها زرا اشارة للتوحيد وبعضهم يجعل فيها ثلاثة ازرار واحد فوق واحد اشارة لتوحيد الأفعال وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الذات وبعضهم يجعل تحت الزر أربع دوائر من جوخ سوداً أوحمراً أو خضراً أو بيضا اشارة إلى الاشائر الأربعة الرفاعية والأحمدية والقادرية والدسوقية أى باعتبار ماشتهر عن هؤلاء الأقطاب والا فكل خرقة من الأربعة قديمة تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهى تشير إلى الموتات الأربعة الموت الاسود والاحمر إلى آخره وأيضا

السادة الخلوتية غالبهم يلبسون على هذا التاج العمامة السوداء للاشارة الى السؤدد والسيادة والثبات فى القدم اذ شان السواد الثبات وعدم التغير وقد اشتهر بها سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه وإلا فهى منسوبة إلى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم اذ عمامته عليه الصلاة والسلام كانت سوداء كما فى الشمائل وغيرها وكذا بقية الخرق والخرق عند الصوفية كثيرة جدا فبعضهم شعارة المرقعة وبعضهم مضربة وبعضهم عمامة وبعضهم عرقية وبعضهم يلبس مريده قميصا وبعضهم يلبسه جبة وهى الخرقة الخاصة اشارة إلى انه لبس ثوب الخلافة المحمدية بعد شيخه وبعضهم له تاج على وجه غير ماتقدم كالخرقة الوفائية وشال أبيض يضرب عليه اشارة إلى الاستغراق فى كمال الجمال ثم ان لبس الخرقة عند القوم شرطها السلوك والاذن بلبسها من الأشياخ وأما لبسها على وجه التشهى فلا يفيد شيئا بل هو من جملة الضلال لأنه يشير بها الى أنه صار من أهل الله وهى دعوة كاذبة كما يقع لكثير ممن يدعى أنه فقير يجتمع على أرباب أشاير وخرق وزى ويأخذ عنهم العهد وينتسبون إلى سيدى احمد البدوى أو سيدى ابراهيم الدسوقى أو غير ذلك ويجعلون ذلك مصيدة لأكل أموال الناس بالباطل ويقول الواحد منهم أنا احمدى مثلا وهو الكاذب إذ شرط من ينتسب لامام أن يعرف طريقه ويسير بسيره متخلقا بالآداب التى تخلق بها نعم ان لبس خرقتهم على وجه التبرك وتعفف عن الناس وترك الدعوى ظاهرا وباطنا ربما يرجى له نوع من البركة ولذا قال بعض العارفين ان خرقة القوم لاهلها نور وزينة ولغيرهم سماجة وظلمة اللهم انا نسألك حسن الأدب كما نسألك التمسك بالقرآن وسنة نبيك الرحيم والتباعد عن النفس والشيطان الرجيم بجاه النبى صلى الله عليه وسلم .

تصحيح خطا

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٦	المفترين	المغترين
٢٣	الله	لله
٣٠	لا إله الله	لا إله إلا الله
٤٥	دنيه	ودينه